

❖ بقلم علي الصالح

«صبية الشيكل»

رجال في اجساد اطفال يتمتعون بعزة نفس وكبرياء



يقضون اوقات راحتهم في بيع النثریات لمساعدة اسرهم المحتاجة

ملحاحون، لا يقبلون جوابا سلبيا لطلبهم، يلاحقونك ويصرون على ملاحقتك في كل مكان حتى تذعن في النهاية وتشتري منهم ما يبيعونه. يتمتعون في نفس الوقت، بعزة نفس عالية رغم صغر اعمارهم، لا يقبلون منك منة او احسانا ويرفضون نقودا تقدمها لهم من دون مقابل بل يصرون على حصولك على هذا المقابل ايا كان. واعون سياسيا رغم حداثة سنهم يجادلون ويناقشون في قضايا الساعة ويدلون بأرائهم بكل جرأة وبراعة وفطرية لا يخشون لومة لائم، خفيفوا الظل دمثوا الاخلاق محافظون على كرامتهم... انهم "صبية الشيكل" وهم موجودون في كل مدينة فلسطينية وخاصة في الاسواق الرئيسية.

يخليك.. الله يخليك اولادك وحبابيك.. كله شيكل واحد.. لا يسمعان رفضك بل يرددان بالحاح نفس الكلام فاما ان تشتري او تنطلق بسيارتك بعيدا. غران الفضول لسبراغوارهما دفعني الى البقاء. اشتريت ما اشتريت من الاثنين، لندخل في نقاش طويل عريض شمل الدوافع التي تجبرهما على اضاءة وقتها في البيع بدلا من التركيز على الدراسة او اللهو مع اترابهما، وتحديثا عن طموحاتهما وامالهما ودراستهما، وعرجا نحو السياسة والطموحات. لتجد في رجلين متمرسين مجربين مخبئين في جسدين الصغيرين. واعيان لما يدور من حولهما مدركان لخبايا السياسة، لهما موقفهما الواضحة مما يجري من احداث من فصائل المقاومة والسلطة الفلسطينية. ويتابعان الاخبار اليومية، وتحديثا عن اغتيال اسرائيل لاحد قادة حركة حماس عز الدين صبحي الشيخ خليل في دمشق صباح اول من امس.

طفلان بعمر الزهور احدهما يبلغ الثانية عشرة وهو في الصف السابع، واسمه عاصم محمود الجبعي (الجبعي نسبة الى بلدة جبع القريبة من

والشيكل لمن لا يعرفه هو العملة الاسرائيلية وهو يعادل حوالي ٢٢ سنتا اميركيا اي ان الدولار الاميركي يعادل ٤ شواكل ونصف الشيكل.

يطلق اسم "صبية الشيكل" الذي اصبح متعارف عليه، على الاطفال الفلسطينيين للذين اضطرتهم ظروف الحياة وصعوبة الاوضاع الاقتصادية في ظل انتفاضة الاقصى، الى ان يسرحوا في الشوارع بعد وقت الدراسة في بيع نثریات مثل اقلام الحبر الجافة الرخيصة وعلب اللبان وغيرها من الاشياء الخفيفة، مقابل شيكل واحد.

التقيت اثنين منهم في الشارع الرئيسي في مدينة طولكرم شمال الضفة الغربية. اقتربا من نافذة السيارة وكانت الساعة تقارب الرابعة والنصف من بعد الظهر، ليعرضا علي بضاعتها. احدهما يبيع اقلام الحبر الجافة والاخر علب اللبان. ودون مقدمات، اقتربا وهما يمدان يديهما بالبضاعة ويقولان "بشيكل.. بشيكل".

رفضت عرضهما لكنهما لم يبرحا نافذة السيارة وهما يتوسلان "الله